بَتِيْل

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

بيبلومانيا للنشر والتوزيع

書誌事項

- **الكتاب: بتيل**
- **المؤلف: إيمان سمير علام**
- **نوع العمل: رواية**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

- **رقم الإيداع : 11248 / 2019**
- **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-96-3**

- تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببلومانيا
- الغلاف: ببلومانيا
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: 27 شارع جمال الدين دويدار من عباس العقاد – مدينة نصر - القاهرة
  38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

بَتِيْل

رواية

إيمان سمير علام

مانبلو
للنشر
والتوزيع

الإهداء

إلى أمي وأختي اللتان سقياني مزاج الحب والحنان

إلى أبي الذي علمني كيف تكون الحرية مسئولية ، وألقمني معاني العزة والتسامح

وأخي هشام الذي حبب إلي القراءة ولطالما قرأ لي مذ مهد طفولتي ومنذ أن فتحت عياني لأمسك بأناملي الصغيرة القصص

إلى أبنائي وزهرة أيامي وأجمل هدايا ربي : إياد وريناد وهشام

طلب إضافة

على غير عادة منها، قامت بإرسال طلب إضافة له، و هي المتحفظة والتي في الغالب "لا تضيف غرباء عنها".
لا تضيف رجالا خارج نطاق أسرتها وعائلتها وعملها أو اهتمامها، فلم تكن من هؤلاء النسوة التي تلهث وراء الإضافات الذكورية اللّٰهُمَّ إلا إضافة من يضيفون لفكرها جديدا ولثقافتها ثقافة، فلم تكن تضيف سوى الرجال؛ وليس أي رجال أيضا في زمن كثر فيه الذكور وقل فيه الرجال حقا، فقد كانت متمسكة بقيمها في زمن كثرت فيه الأقنعة والنفاق والكذب والخداع والظهور في ثياب الواعظين على صفحات إلكترونية في حين أن غُرف الدردشة ووراء أبواب الهواتف المحمولة تقبع وجوه غبرة ترهقها قترة، في غيّ وفجور واختلاط آثم غير مأمون، ووراء الآهات والأنات على الصفحة الرئيسية، ضحكات مختلسة في خاص الحسابات الشخصية وتجاوزات وكأن الله لم يكن يراهم.

ونسوا أن الله عليم بما تخفيه الأنفس وتحمله الصدور وليس فقط ما يحدث خلف شاشات الأجهزة الذكية.

منذ إضافة {ليث} وهي تلمس تغيرا جذريا وليس ظاهريا لديها، فباتت تبحث عن كل ما يكتب أو يُعلق به في شغف وفضول غير معهود منها، وكأنها طفل صغير يتابع معلمه في اهتمام؛ ولكن المعلم هنا لم يك معلما، بدأت تدخل غرفة الدردشة، تلك الغرفة التي طالما كان ضوؤها مغلقًا وقد جعلتها مُحرمة سوى على أقرب المقربين من صديقاتها وأقاربها في حدود ضيقة جدا، فقد كانت تسأم تلك الثرثرات الخاوية بسرعة، وتمل منها وكثيرا ما كانت تكتب {لا للدردشة}، {لا للتعارف على الخاص}، {الحديث على الخاص لا يكون إلا لضرورة كضرورة أكل الميتة}، إلخ...

هي الآن تقرع باب غرفة محادثته في أدب جم وعلى استحياء...

- السلام عليكم أخي، آسفة جدا للحديث معك على الخاص.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، حسنا، خيرا أختي بماذا يمكنني أن أساعدك ؟

- كنت أود مناقشتك في قضية الأمة ؛ فأنا أتابع ما تنشره وقد اعترضني أحد منشوراتك وأنت تتحدث فيه عن مصر في امتعاض واستهجان، هل يمكنني أن أوضح الأمر لك ؛ فإن في الحقيقة لم تصل إليك كاملة.

- آه ؛ بخصوص ما حدث في رابعة ؟

- نعم أخي.

- تفضلي...

- أخي، القضية أكبر من رابعة والتحرير وسيناء، القضية باتت تنازعًا على مناصب راح ضحيتها خيرة شباب بلدنا وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا.

- وضحي أكثر من فضلك.

- أقصد ليس بالقتل ولا بالتحريق ولا حتى بالمظاهرات نصلح الفساد أخي الكريم، فالبندقية صُنِعت للدفاع أمام عدو، ليس أمام أخ الوطن والدين.

- ولكن من كانوا برابعة وغيرها هم من قُتِلوا وزُجّ بالناجي منهم في السجون.

- نعم، ولكن هل كنت أنت أو أنا برابعة لنقول من بدأ بالقتال؟ هل نستطيع أن نجزم بذلك؟ وهل فعلا كل من كان برابعة أبرياء؟

وإن كان فعلا وأنا أقول أن معظم من كان برابعة أبرياء وأن رابعة كانت هي والنهضة مجزرة ومذبحة لن يغفرها التاريخ أبدا للمتسبب فيها!

لكن، هل غيّر موت شبابنا وحرق أطفالنا وسائنا من واقع الفساد؟

- لكن دماء الشهداء هي ما يسطر طريقا لحرية الأبناء.

- نعم، ولكن عن أي حرية تتحدث؟

هل قتل السادات حقق حرية وجيء بعده بالأفضل منه؟

هل ذبح صدام يوم عيد الأضحى حقق الرخاء للأشقاء العراقيين واستتب الأمن لهم؟؟

هل إهلاك القذافي أنهى الجهل والأمية والتناحر القبلي في ليبيا؟

وهل عزل مرسي حقق العدل والمساواة؟

وهل الصدام مع بشار وحاكم اليمن حقق الاستقرار لأهل السُنّة ؟

ساد صمت قليل، ليأتي بعده رده : لا، لم يحدث!

فابتسمت من وراء شاشة حاسوبها المحمول، وكأنها حققت نوع من الانتصار، ما لبث أن تطاير حينما جاءها رده مقتضبا:

- الله يفرجها أختي.

شعرت هي مع هذا الرد أنه يود أنه ينهي حديثه معها، فعبس وجهها وتولت عن الحاسوب في حزن يمازجه ارتياح غريب، لم تعهد هي هذا التناقض الشعوري من قبل.

أسندت بظهرها على وسادتها ومسكت بيدها روايتها المُفضلة {غادة اليابان} والتي طالما قرأتها مرارا وتكرارا، حتى حفظت سطورها، ثم تنهدت وسرحت بخيالها لتسأل نفسها في حيرة يشوبها حزن دفين لم يكن يعلم بحالها سوى خالقها:

- هل هو متزوج، وهل يُفكر فيها مثلما تُفكر فيه؟
هو لا يترك مجالا إلا ويُبدي على العام وفي المجموعة الثقافية إعجابا بما تنشره هي، ولكن هل هذا يكفي لتحكم بأنه يحبها؟

وهل هو شاب أم عجوز بلغ من الكِبر عتيا، فصورته الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي {فيسبوك} سوى صورة رمزية تعبر عن أن العزة في الإسلام، ولم يك ينشر أي صورة له، وهل بالفعل الشام موطنه أم ببلد آخر و يناضل عنه بأزرا حاسوبه والتي لا تقل في هذا العصر عن زناد البنادق وبارود المدافع، فالكلمة تنتقل في سرعة البرق لتصل الملايين في نفس الوقت فتصيب قلوبهم وتغذي عقولهم وتحمس أرواحهم.

***

حيرة وحزن

حتى لو كان {ليث} يُفكر فيها كما تفكر هي فيه، فهل يقبل مثله بأنثى لا تُثمر؟

فلازالت تلك الكسرة التي تسبب فيها طليقها –كلعنة تلاحقها– حين تركها في غير شفقة ولارحمة بعد أن ساندته بروحها وأجمل سنوات عمرها وميراثها ليقف على قدميه، فما كان منه إلا أن يطلقها، وإذا كان عُمر المرأة رقبةً فالطلاق هو السيف الذي يمكن أن ينحر تلك الرقبة، لكن الطلاق لم يكن هو الذي تسبب في كسر {بتيل} وإنما ما رماها به طليقها قبيل طلاقها هو ما كان سببا في تهشم نفسها وتفتت روحها وبعثرة ما تبقى لديها من مشاعر؛ وذلك حين رماها بأسنة كلماته والتي خرجت من قلب كالحجارة بل هو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، قال لها:

- أُود أن أُلقح شجرة مثمرة، أما أنتِ فلم تنجبي أُنملة، وأنا رجل ذو أموال وجاه وأريد وريثا لي، يحمل اسمي ويرثني...

- فقالت له في حزنٍ يمازجه شموخ وعزة نفس بنبرة فيها حزن لكنها تحمل في طياتها الإباء: ولكنهم أيضا أجمعوا على أنه لا

يوجد سبب محدد لعدم إنجابي، وقد يشاء الله في أي لحظة أن أنجب...

- باغتها {فيصل}: نعم، ولكن قد مرت معك سبع سنوات عجاف، ولم يحمل رحمك مني بنان سبابة حتى، فلم أعد أحتمل، أنت أرض بور وحرام علي سُقياها!!

مسكين هذا غاب عن وعيه المريض، أنها كانت سببا في كل ما آل إليه من غنى وترف وجاه، تناسى تضحياتها وغفل عن حبها النقي، راح يبحث ويلهث وراء سراب، ونسى في أثناء رحلته لجمع الأموال أن هناك أشياء لا تشترى بالمال، فما قيمة المال وأنت تفتقد صدرا حانيا تستوطنه وكتفا حمولا تتوسده وقلبا دافئا بالحب تذهب إليه خماصا فتروح من عناقه بطانا بالآمان والاحتواء ومرتويا بالحب، فسبحان مُغير الأحوال من حالٍ إلى حال.

فقد فعلها {نابليون بونابرت} من قبل؛ حين ضحى المُغفل بحبه الحقيقي لزوجته الجميلة {جوزفين} التي تدلت في حبه و غالت في غيرتها عليه، لكنها لم تك تنجب، وبونابرت يريد من يرث عرشه، بعد أن أخذته عزة الانتصارات باللإثم؛ فظن أنه ملك الأرض بمن عليها، ونسى أن الدنيا دنيا من الدنو والحقارة أن تُعطيك كل شيء إلا وأخذت

منك ماهو أثمن منه، وهكذا طلق نابليون زوجته {جوزفين}، وأجمع المؤرخون على وصف قراره بالقسوة، وتزوج من الأميرة {ماري لويز} ابنة امبراطور النمسا بعد أن أنزل بجيوش بلادها الهزيمة وبكبرياء أسرتها التي أرغمها على التضحية بالأميرة الجميلة، ضربات قاسمة. وتزوج {ماري لويز} وأنجبت بالفعل لزوجها طفلا؛ فرح به {بونابرت} ومنحه لقب {ملك روما}، لكنه لم يهنأ بميلاد وليده طويلا ولاحتى بزواجه ؛ فلقد لاحظ العرّافون أن طلاقه {لجوزفين} وزواجه من {ماري لويز} كان بداية لتخلي الحظ السعيد عنه، خاصة وأنه قد توافق مع قراره الأخر الذي هز العالم النصراني في ذلك الحين بخلع البابا {بيوس التاسع} ونفيه من روما، فأمضى نابليون مُعظم أيامه بعد الزواج السعيد في معارك خاسرة، وتوقفت الانتصارات وبدأت الهزائم حتى اضّطر للاستسلام لجيوش ملوك أوروبا والتنازل عن العرش والخروج منفيا إلى جزيرة {ألبا}. أما الامبراطورة الجميلة {ماري لويز} فقد رفضت أن تصحبه إلى منفاه، وأما وريث عرشه فلم يطل به العمر ومات في سن مبكرة بمرض غامض، ولم تزد الفترة ما بين ميلاد الوريث الذي ضحى أبوه بزوجته الأولى لكي ينجبه وما بين هزيمة {نابليون} وانكساره سوى عامين وبضعة أسابيع.

استحضرت {بتيل} تلك القصة وغيرها مما قرأته في كتاب المُبدع {عبد الوهاب مطاو ع}؛ {وقت للسعادة ووقت للبكاء}، فكفكفت دمعها بأطراف أناملها الرقيقتين، وهي تبتسم في حزن وتستعيد بدايتها المتشابهة قليلا حينما تزوجت بـ {فيصل} وهو صفر اليدين فقيرا لا أصل له، وراهنت عليه وصمت أذنيها عن تحذيرات والدها، رحمة الله عليه، والذي توفي ومن بعده توفت أمها كمدًا على حظ ابنتهما، فتركاها لوحدتها. وقد كان اسم عائلتها وعلاقاتها الاجتماعية والسياسية الراقية جواز سفرٍ لنجاح صفقاته التجارية وتسهيلها حتى أصبح من الأثرياء، من صفر على الشمال ليس له قيمة ولا وزن، إلى أكثر من ستة أصفار على اليمين ويزيد في البنوك، غير العقارات والأفدنة والسيارات والتي لولا فضل الله ثم وقوف {بتيل} ماكان له أن يحقق منها شيئا، ؛ فلقد أعطته ميراثها كاملا ليتاجر به، غير ما سهلت له بعلاقاتها كل عسير وزللت له الصعاب ومهدت له السبل، فما كان منه إلا أن قطع اليد التي مدت له، وكسر القلب الذي احتواه وآواه، و هوى بها حين وقف هو .

كان من الممكن أن تنفجر بوجهه، وتغضب، وتقلب الدنيا فوق رأسه؛ بمكالمة واحدة لأحد أقاربها كانت تهدم المعبد الذي شيدته هي على رأس من بنته له، و لكنها -وهو يعلم ذلك- أرقى وأنبل من أن تخرب ما عمرته لا بأيديها ولا بيد غيرها...

تبسمت في شموخ وأخيرا جاءه ردها في اقتضاب:

- طلقني

لم يكن يعرف هل يفرح لقرارها، أم يحزن لفراقها؛ فقد كانت ويشهد نعم الزوجة له، رافقته طيلة سبع سنوات دون كلل ولا سأم، تشاطره حزنه قبل فرحه، وتربت على كتفه إن أصابه هما وتوسده كتفها، تحتضنه وتضمه لصدرها إن حزن، وتتعلق برقبته كطفلة صغيرة تنهال على وجناته بالقُبلات إن أحرز هدفا في مرمى النجاح، تلمع عيناها فرحا بكل خطوة يصعدها في سلم المجد، وكأنها تراقب صغيرها الذي يمشي لأول مرة.

أنهيا إجراءات الطلاق في هدوء كما طلبت هي، وترك لها شقتها تؤنسها فيها وحدتها، والتي على سعة مساحتها ضاقت بها الآن...

الأن هي وحيدة شريدة تغمرها دموع مريرة، تلفها ذكريات تكاد تعصف باتزانها عصفا، تشعر وكأنها ورقة خريف هشّة، يقسمها الخوف حينا فلا تجد من يحتضنها فتحتضن دُميتها ؛ كطفلة بريئة تاهت من يد أمها توا في زحام شديد، وعندما تحتاج للحديث لا تجد سوى هاتفها الذكي أو حاسوبها المحمول؛ لتدخل مسرعة للعالم الافتراضي لتحلق كعصفورة تغرد في سماء الشاشة الزرقاء، فتتنسم

الحياة قليلا من بعد اختناق. تنشر، تُعلق، تُجامل، تُحاور، تُصادق، تُفارق، تفرح، وأحيانا تهبط كسيرة الجناح للواقع مرة أخرى...

وجدت في العالم الافتراضي على الشبكة العنكبوتية عائلة لم تكن على أرض واقعها، وتبنت عليها مثلما تبنت طالباتها، فالأخيرات كن همها وشغلها الحقيقي بعيدا عن العالم الافتراضي الأزرق، فقد كانت مُعلمة وأستاذة للأدب والبلاغة في إحدى الكليات المعروفة، وكانت بشهادة كل من يعرفها سواء من طالباتها أو أساتذتها قيمة علمية معرفية تربوية، وشعلة مُتقدة من النشاط والذكاء لا تخمد جذوتها أبدا. تُضيء الطرق لكل من يعرفها، تحتوي جميع طلابها خاصة الفقراء منهم، تمدهم بالحب والعلم والكتب والمعرفة والقيم دون مقابل سوى أن ترى ابتسامة الحب على وجوههن، وتطرب أذناها لسماع دعواتهم لها.

كانت تعوّض أمومتها والتي قدّر الله –ورضيت– أن تُحرم منها، وكانت نبعا يُستقى منه الحنان، كوكبا دريا يشع رحمة وعطفا، مدفأة تحتوي كل القلوب من حولها.

تغمر الجميع بمودتها البريئة العفوية وتجبرهم على احترامها لتواضعها، يشرق وجهها دوما وينطلق بابتسامة رقيقة لا تكاد تخفي ما ورائها من حزن، عيناها نجلاوتان مكحولتان من دون كحل يحكيان قصة نقاء قد بات نادرا في هذا الزمان ويجذبان كل من يلحظهما، لونهما كنهري عسل صافٍ، ووجهها أشبه بطبق من الحليب الصافي المشرئب بعصير الفراولة، وشفتاها ممتلئتين كانتا كقطعتي كريز، إذا تبسمت انشق فمها عن قميرات صغيرة في صفين متراصين في نظم جميل...

كانت تعمل لساعات متأخرة ولا تكل ولا تمل، فليس هناك من يستعجل عودتها، وليس هناك من يستبطيء قدومها، فشقتها الواسعة المطلة شرفتها على نيل مصر العظيم، لم يكن ينتظرها بها سوى دُميتها و صفير الهواء خلف النوافذ...

***

ليث في الغابة الزرقاء

{ليث} وهو قد كان كذلك بالفعل، فكل له حظ ونصيب من اسمه...
كان موكلا من قيادته السرية، بمتابعة كل ما ينشر على الشاشة الزرقاء، وأيضا إفاقة الضمير الغافي والمستغفى على أوسدة الجهل والأنانية وقلة الضعف والحيلة لأمة كانت معجزتها في كتاب و سيحاسبون أيضا في كتاب وأول ما أنزل إليهم كان أمرا صريحا مبينا {اقرأ}، كان يعرض قضيته قضية وطن يُغتصب جهارا نهارا أمام الجميع ولا أحد يحرك له ساكنا، اللّٰهُمَّ إلا رفع أكفة التضرع لبعض المغلوبين على أمرهم من الشعوب التي لا زال ينبض بداخلها قلب يعرف معنى الإنسانية وحق المسلم على أخيه.
لم يكن ليث يعرض قضية {سوريا} فقط، بل قضية جسد أمة أوشكت الأكلة من التهامه، ولازال أصحابه في غيهم يعمهون، وفي صراعاتهم وفتنتهم يمزقون فيه من دون نصل واحد من عدوه...

كان ليث لا يكل، فبعد أن يعود من عمله في الجامعة كأستاذ تاريخ، وليس أي تاريخ فهو أستاذ تاريخ إسلامي تحديدا في عصر الخلافة العثمانية، ولاعجب فلقد كان مولعا مغرما بشخصية السلطان

سليمان من صغره، وكان يُنصت لأبيه ويصغي كل ليلة لأقاصيص توضح عظمة وقوة هذا البطل المغوار، فشبّ وكبر وهو يعشق التاريخ الإسلامي ويحفظ أبطاله عن ظهر قلب، متأثرا تحديدا بالسلطان سليمان.

كان بعد عودته وإقامة صلاته وتناول ما يُقيم صُلبه، يجلس منهمكا لنشر الوعي وبث روح الحماسة وإيقاظ ضمير إخوته من العرب والمسلمين في شتي بقاع الأرض، تارة يُذكرهم ببطولات أجدادهم، وتارة يؤنب ضميرهم بنشر صور الجرحى والقتلى والمصابين وفواجع الأمهات الثكلى من أبناء وطنه المجروح، وكان يزداد عدد متابعيه يوما بعد يوم، إلا أن وصل عدد المتابعين له في أقل من سنة لأكثر من سبعة آلاف متابع والحد الأقصى من الأصدقاء، يعرف كل أصدقائه تقريبا من خلال ما ينشرون ويحترمونه ويتفاعلون معه من خلال ما ينشر.

وقد كانت {بتيل} منهم، إلا أنها كانت تختلف اختلاف {الشِعرى} عن نجوم السماء، تارة يراها طفلة عنيدة متمردة، ولكن روحها جذابة بشكل غير عادٍ، وتارة يأسره منها غموض يشتد في شدة وضوحها؛ الذي يجعله في حيرة هل هي بالفعل ما تشف عنه أم هي شيء آخر لم يتم وصفه من معاجم اللغات بعد.

بتيل، تلك الرقراقة العذبة الطلة والنهل، تلك الثريا التي تخطف الأبصار من حولها لشدة تألقها وجاذبيتها الشديدة، لكن هيهات هيهات فهي أعلى من أن يطولها أحد.

ما الذي يجعله يتابع كل ما تنشره؟ لماذا يغار إذا ما علّق أحدهم على صفحتها؟ ولماذا يشتاط غضبا إذا ما أبدى أحدهم إعجابا بصورة لها؟ على الرغم ومن الواضح من تعليقاتهم الراقية المهذبة أنهم يقربون لها، أو يُجلونها ويحترمونها كثيرا حتى الغرباء منهم يرفعونها لسمائهم نجما وشمسا وبدرا...

ما تلك الرغبة التي تجتث قلبه وتنازعه كي يبادر بمسحهم جميعا من على حسابها فلا يبقى بقلب صفحتها غيره، و لا يناقشها إلا إياه ولا يبدي إعجابه بها سواه، ود لو اختطفها فتنفسها فأبقى عليها بين جوانحه ولا يزفر أبدا، وإن مات حينها فيكفيه أن آخر نفس له اختلط بأنفاسها!

يفيق فجأة على رنة {الماسنجر}، إنه قائده يُعلمه بموعد عملية جديدة للفرقة، ويحدثه عن دوره في تهيئة الرأي العام وإيقاظ المزيد من الضمائر واستقطاب المزيد من الدعوات لإنجاح المُهمة، دون الكشف

عن أي ملابسات، ثم جس النبض عن تحركات العدو و أهدافه في الفترة القادمة.

- تمام. حاضر، عُلِم، سينفذ مُعلمي!

كانت ذلك رده على قائده، فما كان منه إلا أن استعاذ بالله وبدأ يدخل على صفحات عدوه يجس فعلا نبضه ويحاول معرفة ما ينوي إليه، وهل زاد عدد المتعاطفين معه أم أفاقوا وانضموا لمؤازرة الجيش الحرّ أسود السُنّة!

ثم يرفع {ليث} الصور التي دعمه بها إخوانه في الجهاد ينشرها سريعا عل الصفحات والمجموعات التي كان مسئولا بها {أدمن}.

إلى أن رنّ {الماسنجر} معلنا وصول رسالة أخرى همّ بفتحها متوقعا أحد أفراد فرقته أو أصدقائه بالجامعة، فالمؤتمر العربي حول الهوية والأمن اللغوي يستعد له الجميع، وهو بالفعل قد انته من بحثه وقدمه لأستاذه والذي قرر أن تشارك به جامعة {الشارقة} في هذا المؤتمر بقاهرة المُعز والتي طالما نزل ضيفا مرحبا به فيها، وأكل بمطاعمها الشعبية قبل الراقية، فعشق الكشري المصري من عند {الخديو} و {أبو طارق}، والممبار من عند {الركيب} والفلافل والفول

بالزيت الحار من عل عربات بائعي شوراعها، شرب الحمص بالشطة على كورنيش نيلها وقطرات المطر تتساقط لتمشط شعره الأسود الناعم وتضيء وجهه الأبيض فتلمع عينه العسلية في نشوة وسعادة، وتنفث شفاهه الكريزية في يديه علّه يشعر بشيء من الدفء.

كان يمشط الطرقات في حواري الحُسين وخان الخليلي ؛ فقد كانت تُذكّره بحواري دمشق العتيقة، فاستنشق عبق الماضي ورُدت إليه روحه، وتهدأ نفسه التي طالما اعتصرت شوقا لوطنه الحبيب {سورريا}.

أضاء هاتفه ثانية ليذكره برسالة، ففتح فوجد رسالة منها، يالله، خفق قلبه بشدة، ماذا تريد، ولماذا تحادثه هو وكيف؟
أسئلة كثيرة تزاحمت برأسه فجعلته يتلعثم قليلا قبل الرد، فقد كان يعلم أنه غير جائز محادثتها عل الخاص إلا كضرورة شُرب الخمر للظمآن...

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام ورحمة الله.

- أخي، كنت أود أن أشكرك وأقترح عليك إن لم تمانع بعضا من الكتب التي أعجبتني وظننتها ستعجبك.

- تفضلي {جاء رده مقتضبا}.

- هل سبق واطلعت على كتاب {الهويات القاتلة} لأمين معلوف؟

- لا، حقيقة سمعت عنه، لكنني لم يحالفني الحظ بقراءته.

- أرشحه لك، بالإضافة لكتاب أحمد أمين {ضحى الإسلام} بأجزائه الثلاث، وكتاب {أيها السادة اخلعوا الأقنعة} للراحل المبدع دكتور مصطفى محمود، وأخيرا روايتي الكاتبة المقربة لقلبي الدكتورة خولة حمدي {غربة الياسمين} و {أن تبقى}.

شكرها وأنهى المحادثة بكلمات مقتضبة كعادته، وعلى عكس ما يتمنى قلبه، فلقد كان يتمنى لو توسد كتفها ليلقي عليه قليلا مما يحمله وتنوء به الجبال، فيظل يحكي لها طوال الليل من دون سأم ولا توقف حتى يغلبه النعاس متلفحا بأنفاسها، لكنه يعلم أنه لا يحق له كل هذا...

تنهدت وأغلقت غرفة الدردشة مسرعة قبل أن تباغتها صديقاتها أو طالبة من طالباتها بالثرثرة البائسة عن الحال والأحوال وما آل إليه المآل والذي غالبا ما ينتهي بـ {معلش}، تلك التي يعدها الناس كحبة {بندول} مُسكنة ولا يعلمون أنها فقدت مفعولها تو صنعها...

عادت بابتسامة حزينة تُعِد للمؤتمر المرتقب وتنهي بحثها، ثم أعدت كوبا من القهوة الفرنسية مؤنسة وحدتها الودودة، وأخذت ترتشفه في بطء خلف شاشتها الزرقاء، تعلق مرة في مجاملات سخيفة وضحكات مصطنعة، وقلب ساهد، وفكر سارح شارد مشغول، وقلبٍ مكلوم؛ وكأن قدره أن يُخرج العسل وإن كان الهم يلسعه من الداخل لسعا.

***

لقاء دون موعد

استيقظت {بتيل} نشيطة متحمسة، وكأن شعاع الصُبح يخرج من أجلها وحدها، ونسيم الفجر أتى ليفجر ينابيع الطاقة الإيجابية بداخلها فتخرج منه حيويتها رقراقة في سهوب الدنيا فتنبت أزهارا ورياحينا...

وقفت أمام مرآتها بعد أن أخذت حمامها الصباحي المنعش قبيل الفجر، وصلت فرضها، وانتهت من أذكارها لترى امرأة ناضجة في بدايات الثلاثينيات، بلغت أوج نضارتها وتمام جمالها ومنتهى الجاذبية.

لم تكن من هواة وضع مساحيق التجميل، اللّٰهُمَّ إلا بعضا من الكحل ومُقاوم للشمس وحُمرة خفيفة جدا تحاول أن تُخفي بها آثار الحزن على وجنتيها، آثارا لم يرها غيرها، فلطالما شهد الجميع ببراءة طلتها ونقاء بشرتها ورقة ابتسامتها.

لكن لازالت ضربة طليقها وكلماته الخبيثة بأنها باتت شجرة عجوز لن تثمر وأرض بور خسارة سقياها، تثير حزنها وتؤجج ألمها، مع أنها لم تكن تجاوزت الخمس وثلاثين سنة بعد.

ارتدت عباءتها الراقية البسيطة، وربطت حجابها بشكلٍ عصري أنيق، يبرز هويتها الإسلامية العربية مع امتزاج بروح العصر ومواكبة صيحات الأناقة.
وتناولت على عجل بعض من الكعكات المرشوشة بالسكر والمصنوعة بزبد بلدي يفوح مذاقه إلى الدماغ فيجعله في مزاج جيد وازدردتها مسرعة مع قليل من الشاي بحليب.

ركبت سيارتها المتواضعة ذات اللون الوردي المميز، وبمجرد ما فتحت باب السيارة حتى فاح شذا الياسمين منها، ثم ألقت تحية الصباح على دُماها الصغيرة المتراصة في جوانب السيارة وبجوار مرآتها تهتز عروسٍ صغيرة في فرح بقدوم {بتيل}، فانطلقت صوب جامعتها وهي تستمع لسورة مريم بصوت مشاري فتنتشي كل جوارحها حين تسمع قوله تعالى:" هو علي هين " فتتنهد في ارتياح قائلةً: يارب يا جميل حقق لي كل جميل...

دخلت قاعة المؤتمرات بالجامعة فقام الكثير لملاقاتها وتحيتها ؛ فقد كانت محبوبة من الجميع.

وفجأة نظرت إليها عينان عميقتان لم تكن تعرفهما، لكنها لاحظت أن تلك العينين لم تدير النظر عنها، وكأنهما تسمرتان الربع ساعة مدت ما ألقت {بتيل} كلمة الافتتاح، فكأن العينين انتبهتا أخيرا عندما صفق الحضور بحرارة لانتهاء الكلمة البليغة الموجزة لدكتوره {بتيل}. هذه العينان لم تك إلا عيني {ليث} الذي انبهر لفيض بلاغة وفصاحة ولباقة {بتيل} ورُقي أسلوبها وتواضعها الجم، وكان ممثلا لجامعة {الشارقة} في المؤتمر، والذي أعد نفسَه محظوظا لانتهاله من نبع {بتيل} فتاة أحلامه و سيدة فكره التي طالما روت ثقافته عبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي {فيس بوك}، ولكنه الآن يراها وجها لوجه، عينا لعين، فيا له من لقاء دون موعد ولو تواعدوا لاختلفوا في الميعاد...

لم يكن يريد أن يعرفها بنفسه، على الرغم من كل هذا الانبهار وتأجج سعير الحب في صدره، فقد كان يريد أن يعرفها أكثر حتى يضمن أنها لن تخرج منه أبدا، لاشك أن جمالها الهاديء، وحشمتها الأنية ولباقتها الأخاذة، ومنطقها العذب، وحضورها

الجذاب وثقافتها الواسعة الثرية، وعينيها الساحرتين وضحكاتها الهادئة التي تسلب الألباب، روحها البريئة النقية خيلتها له كطفلة صغيرة تركض بمرح وعفوية لتلحق بفراشات المروج في يوم صافٍ غرّيد الطيور، عَطِر النسيم كعطرها الراقي الرقيق، يفوح منه شذا الياسمين كشذا أخلاقها، وشذا الأخلاق يأسر الأرواح للأبد بينما عطور فرنسا تجذب الأنوف للحظات.

سأل عنها كل من يعرفهم من زملائه الثقات فما اختلف عليها اثنان، الكل يشهد بحسن أخلاقها وطيبة قلبها وسماحة نفسها وكرم يدها وطيب أصلها ورجاحة عقلها، إلا {سيف}، فهو الأستاذ الوحيد الذي أثار استغراب {ليث} فقد وصفها {سيف} بالعصبية والمغرورة والمتغطرسة والمتعالية والكئيبة...
ومن أبشع الصفات فتعجب {ليث} والذي ما لبث إلا أن صُدِم بأنها أيضا مُطلقة...

- آه ياربي!

معقول أن تكون هذه السيدة الراقية الرقيقة كنسيم صيف، المحترمة الجميلة كتمام بدرٍ يزين السماء الدنيا تحت كنف رجلٍ ويُطلقها ؟؟؟

ولمَ ؟؟

وكيف، أكيد أنه مجنون أو به جنّة...

ذلك كان حديث {ليث} لنفسه عندما شرد عن تتمة حديث {سيف}.

انتهت فترة المؤتمر، وعاد ليث إلى الشارقة مُحملا بمزيد من علامات الاستفهام، فالوقت لم يسعفه للإجابة عليها كلها...

وأخيرا أخذ قراره في وضعها قليلا بعيدا عن بؤرة تفكيره، واستعان على ذلك بطلب إجازة لأداء عمرة سريعة؛ يغسل فيها قلبه مما أهمه، ويستخير ربه، ويُصفي ذهنه، وبالفعل سافر لبلاد الحرمين، عاد بعدها آخذا قراره...

طرق الباب في خفةٍ، فعرفه رئيسه وعميد كليته، فقال من خلف مكتبه الفخم :

- ادخل بني {ليث}.

دخل ليث مبتسما فاحتضنه رئيسه و داعبه قائلا:

- مرحبا بأسدنا، كيف حالك اليوم يا بطل؟

- الحمد لله. أحسن كثيرا؛ فعلى الرغم أن العُمرة كانت سريعة إلا أنها عمّرت قلبي...

- ثم ماذا؟

قال المدير بطريقة وكأنه يقولها لابنه ويستنطقه ليأتي ما عنده من كلام خبأه ولازال هذا الابن يخفي كثيرا بجعبة قلبه...

- قال ليث: علمت سيدي بأن قسم البلاغة لدينا في حاجة لمحاضر ماهر، أعلمني بذلك رئيس القسم أثناء محاورة سريعة لنا على شبكة التواصل الاجتماعي ليلة أمس. وإنني وجدت في مصر دكتوره على قدر كبير من المهارة والرُقي والابداع والثقافة والعلم والدماثة وحسن الخلق، {وأسهب ليث في إطرائه لبتيل}، ثم أخذ رشفات قليلة من قهوته استعاد بها ريقه الذي كاد يجف، وقال مستأنفا: فما رأيك سيدي لو عرضنا عليها أن تأتي كمدرس زائر ونساعد رئيس قسم البلاغة لسد عجزه؟

- أومأ العميد في انصياع ممزوج بابتسامة الخبير بأن هذه الدكتوره من الواضح أنها ليست مجرد أستاذة جامعية أُعجب {ليث} بثقافتها بل هي لنفسه وقلبه أكثر من ذلك!

ثم قال ل {ليث} نِعم الرأي ما اقترحت ابني...

فتهللت أسارير {ليث} ولم يخف ذلك على العميد الذي ترجم لمعان عيني {ليث} بأنها لمعة الحب لا شك.

عادت بتيل من الإسكندرية مرتاحة كثيرا وفي كامل نشاطها وخفتها وتألقها وكأنها شجرة تجددت أوراقها في نضارة للتو، أو زهرة تفتحت مبتسمة لنسيم بحر داعب رحيقها فانتشر في كل مكان يملأه بهجة وانتعاش، وبينما تروي وردات القرنفل في شرفة حجرة نومها إذ بهاتفها المحمول يرن برقم بدا عليه أنه رقم خاص أو خط ساخن مميز...

- السلام عليكم، من معي؟

- وعليكم السلام يا فندم، الأستاذة بتيل شريف معي؟

- نعم أنا هي، من حضرتك؟

- مع حضرتك القنصلية.

- القنصلية؟

- خير يافندم، مبارك فلقد تم اختيار حضرتك كأستاذة زائرة بدولة الإمارات العربية الشقيقة لتدريس مادة {البلاغة} في جامعة الشارقة. وأمام حضرتك فرصة كافية لاستخراج جواز سفر وتحضير الأوراق المطلوبة فبإذن الله السفر سيكون خلال خمسة عشر يوما من الآن واعتقد هذه فترة كافية لإتمام الإجراءات.

- طال صمتها وأخيرا نطقت: حسنًا يا فندم، سأفكر في الأمر وأستخير الله وأستشير وأبلغكم بردي قريبا جدا إن شاء الله، شكرا لحضرتك وجزيت خيرا.

أغلقت الهاتف وهي لا تعرف هل تفرح لهذا العرض المغري والمجزي؟ أم تحزن؛ فهي تعلم أنها وحيدة والغُربة كُربة.

في اليوم التالي، طُرِق باب مكتبها. أجابت: تفضل.
دخل {سيف} وعلى وجهه ابتسامة صفراء ثقيلة، لم تكن ترتاح لها أبدا!

- خير، بماذا يمكنني أن أخدمك دكتور {سيف}؟

- إلى متى ستظلي تعاملينني بهذا الجفاء؟

- اسأل نفسك لتعرف وحدك الإجابة يا دكتور!

- ألن تنسي ذلك اليوم؟ لقد كان خارجا عن إرادتي.

- تقصد خارجا عن وعيك، كيف تتجرأ يا دكتور وتدخل مكتبي مخمورا وسكيرا؟

- لا تكوني حنبلية، قد كانت مجرد زجاجة بيرة {كان رده فيه تساهل وخنوع}.

- فجاءه ردها في حزم وقوة: دكتور سيف بم يمكنني مساعدتك؟

المعذرة وقتي ضيق لا يسمح بمناقشة المزيد من المهاترات، ولست بصدد فتوى أنت الأعلم بها، أليست أكثر الأبحاث والرسائل التي تشرف عليها تخرج تحت عنوان {من منظور إسلامي} وبالتالي من المفترض أن تكون على علم بأن ما أسكر كثيره فقليله حرام.

- تلعثم قليلا قبل أن ينطق: إذًا فاغفرلي لي زلتي، فالله غفور رحيم، وأنتِ حبيبتي، قالها وهو يحاول الاقتراب منها ومسك يدها!

- سحبت بتيل يدها في قوة وغضب وقالت بعصبية غير معهودة منها إلا في تلك المواقف الصعبة: دكتور سيف اتفضل اخرج من مكتبي حالا وإلا طلبت الأمن الجامعي ليخرجك وحررت ضدك مذكرة بتهمة التعرض لي...

- ضرب بقبضة يده على مكتبها وقال بغضب مكتوم وهو يجز على أسنانه محاولا خفض صوته: ستدفعين الثمن غاليا، قسما بربي

سأجعلك تندمين وتدفعين فاتورة عنادك وكبرك وتغطرسك، ولن أدع أحدا يقترب منك سأجعل كل من يراك يكرهك، سألوث سمعتك حتى تغلق الأبواب بوجهك، فتأتيني جاثية على ركبتيكِ، ستندمين يا بتيل ستندمين...

خرّت على كرسيها في حالة أشبه بالانهيار، وانهمرت دموعها في دون شفقة تجلد وجنتيها، وتلفحهما بلظى سعير تأجج بقلبها، فتلك لم تك المرة الأولى التي يضايقها فيها ذلك الحقير، ولم تك أول مرة لا يحاول فيها أن يستغل وحدتها وضعفها ، و لم تك المرة الأولى التي افترستها فيها نظراته الخبيثة والتي تحاول فيها تلك النظرات أن تجردها من ثيابها المحتشمة، وشأن {سيف} كان شأن كثير من الرجال من حولها؛ فمعظمهم كانوا يعدونها ظبية شاردة حلال اصطيادها وافتراسها، ولم يك ليمنعهم عنها سوى تدينها وأدبها واستعانتها بالله الذي وهبها القوة والثبات والجرأة في مواجهة تلك الذئاب المفترسة في هيئة بشر، ومن كان الله معينه لم يك هناك من يغلبه "أليس الله بكافٍ عبده"، ومن كان الله مؤنسه امتلأ قلبه بالطمأنينة وأن الله مع المُنكسرة قلوبهم...

تناولت غدائها بعد أن عادت لبيتها، وهي شاردة، ضجيج فكرها لم يعطها فرصة لتتلذذ بمكرونتها المفضلة، فقد كانت تُفكر في العرض الذي جاءها بالأمس، وتفكر أيضا في تطاولات {سيف} وسخافاته التي لا تنتهي منه ولا من غيره، فقامت فغسلت يدها والأطباق ثم توضأت فصلت العصر ومن بعده ركعتي استخارة، ثم فتحت مصحفها الملون والمعطر، وتلت ما تيسر من سورة الرحمن، فغلبها النعاس فنامت، فرأت وكأنها ترتدي فستانا أبيضا يسر الناظرين وهناك شاب وسيم يشبه كثيرا الرجل الذي كانت عيناه ترتكز عليها في المؤتمر وبيد هذا الرجل مصحفا مذهبا، وإذ به يمشي هونا تجاهها فيقدم لها ذلك المصحف الجميل وكأنهم في بيت جديد كبير جميل في أرض لم تك لتعرفها وكأنها أرض الحجاز...

فقامت من نومها مرتاحة كثيرة للرؤية وصدرها أكثر انشراحا خاصة وإنها فسرت الرؤية بأنها ربما بشارة جميلة للسفر.

ثم دخلت عبر هاتفها إلى حسابها على موقع التواصل الاجتماعي {فيس بوك} وكتبت تستفسر عن فكرة السفر ليطمئن قلبها أكثر، فإذ بأغلب التعليقات تأتيها مشجعة ومحفزة لتبادر الفرصة وتحذرها من فوتها فمن بادر الصيد قنص، إلى أن قرأت تعليق جعل قلبها يكاد يخرج من

بين ضلوعها فرحا، إنه هو {ليث} يعلق أخيرا على منشور خاص لها وليس منشور ثقافي ولا سياسي ويقول:

"اغتنمي فرصتك، فربما لا تتكرر وأنت الأجدر بها".

تهلل وجهها واحتضنت هاتفها في نشوة عارمة كادت بها تلامس عنان السماء من الفرح، وهي عازمة أمرها ومتوكلة على ربها بأنها ستسافر الإمارات.

***

لقاء على اشتياق

كان يعلم بموعد قدومها، نزل على غير عادته -و هو الهادىء الرزين- في عجلٍ وأدار مفتاح سيارته، وانطلق صوب جامعته. لا يريد أن يتأخر، يريد أن يكون أول مَن تقابله في الكلية، اشتاق لابتسامة عينِها، لخفة روحها، لحضورها المتميز، لعذوبة صوتها، وحلاوة منطقها، فقد حُفرت صورتها بذهنه، على الرغم من محاولة {سيف} القذرة لتشويهها بداخله.

طرقت الباب برقة، فجاءها صوت العميد في جهورية :

- تفضل

- السلام عليكم، حضرتك أنا الأستاذة {بتيل شريف} أستاذة البلاغة والنقد الأدبي بكلية الآداب، جامعة القاهرة.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلا أهلا وسهلا بحضرتك. -ولم يمد العميد يده لمصافحتها فسمتها يبدو منه أنها لا تُصافح الرجال- ثم التفت العميد تجاه رجل أربعيني وقور ذو عينين عميقتين لا يخفى بريقهما عليها وهما اللتان

تسمرتا من قبل أمامها في القاهرة منذ أقل من شهر تقريبا، نعم هذه العينان لهما بريق لا يمكن لأحدٍ أن يراه ثم ينساهما، فما بالك وذلك البريق اختصها من دون الحضور يومئذ حتى كاد أن يخترق قلبها، هو نفسه الرجل الذي رأته في منامها بشعره الكستنائي المائل للون قشرة البندق، وشعره البني الناعم وكأنه قُصّ من مُهر عربي أصيل، فاستأنف العميد قائلا: دكتور {ليث} زميلك كنتما قد التقيتما بمؤتمر القاهرة.

- أه، فعلا، أهلا وسهلا يا دكتور، قد كان لقائي مع حضرتك طيبا مثمرا وراقيا واستمتعت به كثيرا لدرجة أنني دونت ما دار فيه في دفترا لملاحظاتي اليومية حينها.

- قال {ليث} في حياء رجولي وقد وقف ليحيها: بل الشرف لي سيدتي.

- قاطعهما صوت العميد: تفضلا بالجلوس، دكتور {ليث} هو من زكّى حضرتِك للمجيء إلينا، و كان متحمسا جدا، و لطالما أشاد بذكائك و علمك و رُقيك.

- **يالله، هذا كثير جدا علي، قالت في حياء ووجه مُخملتي وجنتيه.**

- **بل تستحقين أكثر من ذلك. {قالها ليث وعيناه تلمعان}.**

- **دكتور {ليث} اصطحب دكتوره {بتيل} لمكتبها الجديد بقسمها.** {قالها العميد في امتنان وود}.

ابتسمت {بتيل} وهمت بالوقوف تشكر العميد.

فسحة في القلب

و هما في طريقهما إلى قسمها لتتسلم عملها الجديد وتعاين مكتبها، إذ بفتاة تصطدم بكتف {ليث} بقوة غير متعمدة؛ حيث يبدو أنها خارجة في سرعة ممزوجة بعصبية، وحينما تناثرت بعض الأوراق من يدها وانحنى {ليث} ليجمع معها ما تبعثر منها، وسط ذهول من {بتيل} وارتباك من الفتاة، إذ بليث يقول لها ممازحا: يبدو أنك لم تنسي فقط أخاك، بل نسيتِ تمهلك وتعقلك...

فضحكت الفتاة وقالت: على رسلك، لم أنس أخي مطلقا ولم أفقد أيضا أنوثتي!
فضحك {ليث} وعاود المزاح بشكل أشد: ولم تفقدي عِنادك أيضا، خاصة وإنني لم أقل بتاتا بأنك فقدت أنوثتك يا دكتوره، بل قلت نسيتِ تمهلك وتعقلك.

فضحكت حتى ظهرت نواجذها وقالت {عليا}: وهل الأنوثة شيء آخر غير التمهل والتعقل، يا أخي الحبيب، ثم مالت عليه وهمست: ويبدو أنك وقعت أخيرا؛ مَن القمر الذي بجوارك؟

فتنحنح وقال بصوت متزن جهوري: يالله، شقاوة أختي أنستني أن أعرفكما ببعض...

دكتوره {بتيل} أستاذة الأدب والبلاغة بجامعة القاهرة، أختي {عليا}.

- أهلا وسهلا بحضرتك وطالما طلعتِ مصرية فلازم بقى أدوقك ملوخيتي ونشوف شهقتك ولا شهقتي...

ضحكت {بتيل} وقالت: واضح أنك تتقنين اللهجة المصرية وليس فقط الملوخية!

قالت {عليا} وكيف لا وأنا لو لم أكن مصرية لوددت أن أكون صاحبة مطعم أكلات سورية!

فضحك الجميع...

فاستأنف {ليث} أختي {عليا} مصرية الأم والهوى وأختي من الأب فلذلك هي فعّلت الوحدة العربية للدولتين حتى بعد انتهائها...

تهلل وجه {بتيل} وانفرجت أساريره؛ عندما علمت بأن {عليا} مصرية ولو من الأم فقط.

ثم قالت {عليا} في خفة و ود: سيكون لي أختا أخيرا وستشاركني غرفتي المتواضعة في بيتنا، أليس كذلك يا {ليث}؟

رد {ليث}: أتمنى لو أن الدكتوره {بتيل} وافقت...

قالت {عليا} وهل يمكن لها أن ترفض، أين حقائبك يا {بيوتي} واسمحي لي أن أدللك بهذا الاسم.
ابتسمت {بتيل} في حياء وود وقالت: لكن أنا لا أريد أن أثقل عليكما، ولقد نزلت بفندق، حتى أجد مسكنا قريبا.

قالت {عليا}: عيب عليك، هل يكون لأخويك بيت وتنزلين بفندق؟
والله لن أسامح و لن أحدثك بعد الآن إن لم تأتي لتعيشي معي في بيتنا وتؤنسي أختك في غرفتها...

قال {ليث} إذا لا مفر دكتوره {بتيل} هيا لنصطحب حقائبك للبيت و إلا خسرتِ الملوخية !
فضحك الجميع وذهبوا ليحضروا الحقائب...

وفي المساء كان الغداء متأخرا، وقد أعدت {عليا} أصنافا من الطعام المصري المميز، أعدت الملوخية الشهية والأرز المصري الشهي وحمام محشي ومُحمر، وورق عنب محشي وحساء {لسان العصفور} اللذيذ وعليه عصرة ليمون تفتح الشهية...

أبدت {بتيل} إعجابها الشديد بـ {نَفَس} عليا في الطهي، وأن طعامها كان شهيا ذكرَها بأكل والدتها رحمة الله عليها، ثم قامت {بتيل} و{عليا} يجمعان الأطباق وعندما همّت {عليا} لتغسل الأطباق كانت بتيل قد شمرت عن ذراعيها وأقسمت ألا يغسل الصحون غيرها...

فرضخت {عليا} لرغبة {بتيل} وقامت لتعد هي الشاي بالنعناع المنعش، لتجعل كل روائح مصر حاضرة قدر الإمكان، حتى أنها احضرت {الفول السوداني المحمص والمملح} ليتناولونه بجانب الشاي، وصبت الشاي في أكواب زجاجية وليس في فناجين صينية...

والتفت ثلاثتهم حول التلفاز يتابعون نشرات الأخبار في سخطٍ وامتعاض مما ألمّ بجسد الأمة من تفكك وتناحرٍ وتشتت وتفتت، وعدم تحمل للمسئولية من الزعماء في إرساء العدل والمساواة بين شعوبهم، حتى يوفرون على السرطان الصهيوني بث سُمّه في جسد الأمة الذي بات يتأوه و يئن ويتألم من المحيط إلى الخليج، بل تعدى ألمه ذلك؛ ليصل لمسلمي بورما المسالمين.

فأصبحوا يُحرقون ويُمزَقون لمجرد قولهم لا إله إلا الله، تلك الكلمة التي باتت شعارا للإرهاب، على حد زعم الغرب، في حين أن الإرهاب الحقيقي يكمن في ذلك السرطان الصهيوني المغتصِب، الذي لا يدع فرصة إلا و نفث سُمّه في هذا البلد أو تلكم الدولة أو ذلك القُطر ليشعل الفتن والأحقاد.

فالسلام معناه انهيار إسرائيل؛ فيجب أن يظل العالم في تنازع وتناحر حتى يُلهى عن جرائم الاغتصاب الصهيوني في حق إخوتنا الفلسطينيين، وأصبح العالم الذي يتغنى بالحفاظ على السلام ويستبيح حرمات الدول بحجته وبأنه ما دخلها إلا لانتزاع أسلحة الدمار الشامل.

فما كان من أمريكا بعد أحداث البرجين في سبتمبر إلا أن تهجم على العراق الشقيق بنفس الحجة الساذجة، وما كانت أحداث سبتمبر في الأساس إلا مكيدة صهيونية دنيئة لتشويه صورة الإسلام من جهة، ومن جهة أخرى تجد أمريكا واللوبي الصهيوني بها مبررا أمام شعوبها لغزو العراق واغتصاب ثرواته في شكل حروب صليبية جديدة.

العراق الذي كان كعبة للعلماء وبغداده دُرّة للإسلام، العراق بلد المليون نخلة، والذي طالما فتح أبوابه ليعمل فيه أخوته العرب والمسلمين وشارك في حروب العرب شتى ودافع عن الأرض وزاد عن العرض، أصبح العراق ذبيحا وسط مرأى و مشهد من إخوته ولايملك ذوي الإنسانية منهم إلا البكاء والدعاء لعراقنا الحبيب أن يعيد الله له مجده وعزه و تعود راية {الله أكبر} ترفرف خفاقة على موطن خصب نمير...

هكذا يجب أن يظل الشرق الأوسط في فتن و صراعات ونكبات ونكسات ليتفرغ السرطان الصهيوني من امتصاص دماء جسد الأمة وبناء دولته على أشلائه.

فلابد أن تنشغل روسيا بحروب داخل الأراضي السورية لحماية نفوذها وتصفية حسابتها مع أمريكا، ويتم تصفية أكبر ثاني

جيش عربي في المنطقة وهو الجيش السوري، فلا يعد هناك ما يهدد أمن وآمان إسرائيل، و في نفس الوقت تُفتعل حوادث إرهابية داخل فرنسا ويتهم فيها المسلمون كالعادة، وكأن الإرهاب الفرنسي في مالي والجزائر قد أصبح نسيا منسيا، فلتدخل فرنسا هي الأخرى لتستعيج حلمها في احتلال سوريا، ويشعل الخامانيون نيران الفتنة وتصبح الأحداث في ذروتها على صفيح ساخن وكأنها حرب عقيدة بين الشيعة والسُنّة في حين أنها أطماع دولية وحلم فارسي قديم لاحتلال بلاد العرب، ورغبة للعالم المتغني بالسلام في ذبح حمامة السلام والتهامها وقليها في زيت الزيتون بعد عصر غصنه...

ساد شيء من الصمت، بعد نقاش استمر لأكثر من نصف ساعة، حول ماسبق، حيث دافع {ليث} بكل شراسة عن أسود السُنّة الدواعش -كما كان يراهم- في حين كانت {عليا} تُصر على أن هناك فئة ليست بقليلة من الشيعة لا يسبون غير اليزيد بينما يحبون ويجلون و جميع الصحابة ويتزوجون من أهل السنة وأن صديقاتها العراقيات مثلا أغلبهن من أبٍ سُني وأم شيعية أو العكس ولم يشعرون بأي مشكلة ولا فرق ولم يتذوقون الفرقة من قبل دخول الغزو الأمريكي الغاشم، وأنهم طالما ارتحلوا آمنين

ما بين إيران و أصهارهم في الخليج العربي كله وليس فقط العراق، وأنهم يحلمون باليوم الذي يتخلصون فيه من الديكتاتورية الخمينية يكونون تحت خلافة واحدة إسلامية يتناوب عليها حكام عادلون لا ضُرّ لو كانوا صوماليون طالما كفء لها و شريطة أن يقيموا العدل و ينشروا روح الحرية ويرسون لمبدأ الشورى، فتلتأم جراح الأمة و يعود لجسدها العافية.

وكانت {بتيل} تستمع إلى النقاش في صمت وهدوء غير معتاد، تراقب كل ما يحدث في تأمل، وتنتظر رد {ليث} على كلام أخته وتتمنى لو كان رده هادئا فقد أوشك الحوار أن يتحول لخلاف وشقاق، وأخيرا جاء رد {ليث}:

- أختي، أعلم أن هناك معتدلون من الشيعة وأنهم لا يرحبون بحربنا، ولكنهم كما قلت لكِ قلة ضعيفة لا حول لهم ولا قوة أمام جبروت وطغيان الخميني ومناصريه، وبالتالي لا يفل الحديد إلا الحديد، ولن تخمد النيران التي أشعلوها إلا بعد أن يُحرقوا بها.

- هنا ردت {بتيل}: وهل يعقل أن تطفأ النار بالنار، وهل الشيعة هم من بدأوا بإشعال الثورة في الشام؟

تسمرت عين {ليث} في صمتٍ غاضب، ناظرا إلى الأرض، وكأنه لم يكن يُصدق أن يكون هذا ردها بعد كل هذا الصمت، فردّ قائلا في استهجان: لا، لم يكونوا هم، لكن كان لابُد من قمع سلطتهم وإسقاطها فهي حكومة ظالمة وحاكم كافر فاسق ماجن فاجر.

استأنفت {بتيل} في هدوء قائلة: والآن وبعد كل هذه الحروب، التي شوهت وجه {دمشق} الجميل وحرقت حلب الرقيقة ودمرت مكتبات الشام عاصمة الثقافة، تُرى أن فعلا الثورة كانت ولا تزال بين أهل السُنّة والشيعة؟
هل أثمرت عن دخول الناس في عقيدة أهل السنّة أفواجا؟؟
هل حققت السلام؟؟؟
هل تحقق العدل ؟؟؟
أم باتت سوريا مسرحا لتصفية الحسابات الدولية، وجرحا غائرا جديدا في جسد الأمة لم يزد إسرائيل إلا قوة ؟؟؟

تلعثم {ليث بينما ابتسمت {عليا} و فجأة وقف {ليث} معتذرا: الله بيفرجها، تصبحون على خير، لدينا يوم طويل غدا، فسوف تذهبون إلى التسوق وطبعا على السائق الحارس أن يكون

يقظا، وابتسم ليث نصف ابتسامة تحمل في طياته حزن عميق، قرأته بتيل في عينيه، فاستوقفته قائلة:
دكتور {ليث} هل حضرتك متأكد أننا لم نلتقِ من قبل غير في مؤتمر القاهرة؟

رد ليث: بل التقينا بمكتب العميد!

وهنا ضحكت بتيل ضحكة رقيقة وقالت: أعلم، ولكن أشعر وكأنني قابلتك من قبل!

فابتسم ليث في حياء وخفض عينه: وقال الأرواح كما أخبرنا حبيبنا النبي جند مجندة ما تعارف منها ائتلف...

فردت {بتيل} و{عليا} في صوت واحد: صلوات رب وسلامه عليه.

وعندما صعدت {عليا} و{بتيل} للطابق العلوي لتتصفحا مواقع التواصل الاجتماعي قبل نومهما، طلبت عليا من {بتيل} أن تقبل طلب الإضافة الذي أرسلته لها، وهنا كانت

المفاجأة، حيث كانت {عليا} هي الفتاة الوحيدة التي تُعلق كثيرا وتناقش {ليث} على موقع التواصل الاجتماعي {الفيسبوك}...

ليث!

يالها من مفاجأة كيف لم أنتبه لتشابه الاسمين وكيف لم أنتبه لنفس الأسلوب!!

يالله، إنه هو، ليث أسد السُنّة!

يا له من قدر، دار الحديث السابق في خُلد {بتيل} فاحتضنت هاتفها المحمول وابتسمت ابتسامة لمعت معها عيناها، ثم أطبقت جفنيها وراحت تغط في سبات عميق كما لو كانت لم تنم من قبل...

وفي الصباح ركبوا جميعهم السيارة في نشاط وكان الجو به لمسة برد مُنعشة، بالرغم من إشراقة الشمس. اتجهوا بقيادة {ليث} إلى بُحيرة {خالد} حيث بدأت جولتهم بالمشي حول كورنيشها وكانت {بتيل} في أوج نشاطها وذروة فرحها فقد كانت تعشق هذا الجو البارد، ويسلب لُبها منظر البُحيرة ذات النسيم المُنعش الذي يداعب حواسها فيجعلها تنتشي كما لو كانت في أيامها الخوالي في الإسكندرية مع الفارق البسيط من تنعم أذنيها وطربهما بصوت

موج الإسكندرية المتعانق في سيمفونية طبيعية تسحر الأرواح... لكنها نفس الرائحة للنسيم المعبأ باليود والذي يذيب مع دخوله المسام أي طاقة سلبية لديها، وتجعلها كريشة تحملها النسمات لتعانق الغيمات فتستقبلها بالقُبلات، فتثمل من دون خمر وتتراقص في خفة ووداعة كفراشة مرج.

لاحظ {ليث} بريق الفرحة وسنا البهجة يشع على وجنتي {بتيل} وبداخل عينيها لاتزال بقايا حزن دفين عميق استشعره هو في أسى وحزن، فقال في صوت رخيم حانٍ:

- ما رأيكما في أن نجلس هنا؟

اختار {ليث} مكان هادىء يكاد يكون خالٍ في مقهى، وكان اختيار حقا رائع، فقد كانوا على شبه حافة البحيرة، وسرعان ما جاء النادل ليسألهم عن فطورهم فقال {ليث} وكأنه يريد أن يصرف عيني النادل عن الزهرتين اللتين بجوراه، ثلاث أكوابٍ من القهوة بالحليب، وثلاث قطع من الكورواسون، فنظر النادل إلى السيدتين، لكنهما أومأتا برأسيهما كعلامة للقبول.

تناولوا الفطور، وتبادلا الحديث عن ذكريات جميلة في حضن أوطانهم، فتحدثت {بتيل} عن أجمل أيام عمرها في القاهرة وكيف نمت وترعرعت في حي ارستقراطي و هو حي {جاردن سيتي} الهاديء، بينما تحدثت {عليا} عن وطنيها حيث ولدت في مصر على ضفاف قناة السويس في الإسماعيلية؛ تلك المدينة الساحرة وباريس الصغرى، والتي تتميز بهدوئها وجمالها وخفة ظلها وكثرة الخُضرة فيها فتبدو كحديقة كبيرة على ضفة القناة، والوطن الآخر سوريا، حينما اصطحبها والدها لأول مرة لزيارة دمشق وكيف بهرتها طيبة وكرم السوريين ورُقي ثقافتهم وحبهم للمصريين خاصة، تحدثت عن ذهابها للمكتبات المتنوعة واحتسائها الشاي في مقاهي تحمل عبق التاريخ لازال شذا الياسمين بأنفها، ولازال أريج أزهار الليمون يفوح بخيالها...

هنا تنهد {ليث} قائلا: كانت أيام جميلة، فبالرغم من صدمة أمي عندما علمت بزواج أبي الثاني، إلا أن أخلاق والدتك وطيب معاشرتها سرعان ما ذوّب تلك الغيرة وأزال اللمم، وواءم بينهما فكان كل من يراهما لا يشك مطلقا أنهما أختان، لولا اختلاف اللهجات.

و لاأنكر أن والدتك كان لها الفضل بعد الله في إتقاني للغة الإنجليزية، وتغذيتي بكتب الأدب العالمي وجعلي أُطل بعيني الصغيرتين على جميع دول العالم من خلال نوافذ كتبها الثمينة.

شعر الجميع بدفء بالرغم من برودة الجو، كان دفئا للود والحب سرى في عروقهم فأمدهم بقوة، قوة لا تحمل سلاحا، بل تحمل نبضا ومحبة. دفئا تمنوا لحظتها لو تجاوزهم ليشمل كل شعوب الأرض فيعيد لهم أخوتهم في الإنسانية ويستعيد الجسد عافيته من بعد طول أنين.

أذّن الظهر وذهب الجميع لأداء الصلاة في المسجد القريب، ثم عادوا يمشطون الطرقات في {الشارقة} حتى وصلوا لمطعم سوري يبيع أشهى المأكولات وكالعادة بأبسط الأسعار، و كان من مميزات المطعم أنه يطل أيضا على البُحيرة، فلقد آثر {ليث} أن يكون الغداء أيضا على المكان الذي لمعت فيه عينا حبيبته بالرغم من حزنهما، تناولوا الدجاج المشوي والثومية والبطاطس المقرمشة وبرك اللحم المفروم الرائع وبعض المُخللات في نهم وسعادة وضحكات ممزوجة بحب.

ثم اقترح {ليث} أن يذهبوا جميعا لرؤية المُتحف.
قالت {بتيل}: أيوجد متاحف للآثار هنا؟ على حد علمي لم يكن هناك حضارات قديمة بالإمارات كالفرعونية والرومانية والبابلية وغيرهم.

قال {ليث}: بل توجد وكانت وستكون أعظم حضارة؛ ألا وهي الحضارة الإسلامية، سنذهب لمتحف {التراث الإسلامي}.

كان اختيار موفق، فلقد بهرت {بتيل} بتراثنا الإسلامي العظيم، و بإبداع الفنانين المسلمين في كتابة القرآن بخطوط مبهرة، وراق لها ذلك الجو المشبّع بعبق التاريخ، وكأنها ركبت سفينة الزمن الأسطورية لتعيش في عمق التاريخ الإسلامي في لحظات...

هنا ارتفع العصر؛ فذهبوا جميعا لصلاة العصر في مسجد المُتحف، بعدها، اقترح {ليث} أن يذهبوا للتسوق وقد كان الوقت مناسبا، فشرعت الفتاتان في التسوق.

كانت {عليا} منهمكة في شراء أحدث أنواع مساحيق التجميل والعطور الفرنسية الراقية، وكانت من عشاق الموضة، ومهتمة جدا بأحدث صيحاتها، بالرغم من تحذيرات أخيها بُجرمة الخروج بذلك، لكنها كانت تطمئنه بأنها كما تعود ورآها لا تضع سوى الكحل وبعض الرتوش البسيطة جدا والتي بالكاد تحدد ملامحها.

- إذا لماذا كل هذا ؟

- تجيبه: لا أعرف، ربما هي الغريزة الأنثوية التي تدفعني لأتزين لنفسي في البيت، ألا تستحق نفسي أن أهتم بها وأدللها.

يضحكون من مداعبات {عليا} ومرحها، فقد كانت عالمة في الذرّة لكن بروح طفلة بريئة مقبلة على الحياة، فبالرغم من تعقيد أبحاثها وجفاف المواد التي كانت تستعملها إلا أنها بخارج قاعات البحث غُصن أُلمودٍ مزهر يبهج كل من تطل عليه.

أما بتيل فقد اشترت بعض الحُلي الرقيقة، وزجاجة عطر فرنسي وكثيرا من الروايات والكتب، فالقراءة كانت بالنسبة

لبتيل رئة أخرى والكتب أكسير حياة، فما دخلت متجر للكتب حتى ابتاعت منه ما لذ وطاب لفكرها و وجدانها.

كان التسوق ممتعا، اتجهوا بعده إلى البيت على أمل فسحة أخرى وعدهم بها ليث.

وفي أثناء العودة كان {ليث} ما بين الفينة والأخرى يفتح محموله وكأنه يرد على محادثة مهمة، مرة تعلو وجهه ابتسامة ومرة أخرى يعبس، مما جعل بتيل تراقبه على امتعاض وريبة، فظنت –وإن بعض الظن إثم– أنه يحادث امرأة يذوب فيها عشقا؛ فيفرح عندما تبادله حبه ويعبس إن ما لوعته نيران شوقه، لكنها كانت تقول إن أخلاقه لاتوحي أبدا بذلك، فهو منذ أتت ووطأت أقدامها بيتهم لم يرفع عينه لحظة فيها، فكيف وهل من الممكن محادثته لامرأة على غرف الدردشات وهو الذي كان يقتضب الحديث معها اقتضابا حينما كانت تحادثه قبل مجيئها الشارقة؟
ولكن مَن يعرف فربما تكون خطيبته أو زوجته ولازالت في سوريا؟ لكنه لم يرتدِ أي خاتم زواج بإصبعه، مَن يعلم فقد يكون من أولئك الذين يعتقدون ببدعته.

أخذت نفسا عميقا أخرجته بتنهيدة، وصلت لقلبه فأفاقته من النظر إلى المحمول، للنظر في المرآة فتلاقت أعينهما في رسائل عتاب حانٍ ومحملة بعلامات استفهام عدة فيحترق القلب لأجلها. لكنهما سرعان ما يغضان الطرف وكأنهما استشعرا نيران الآخرة قبل الدنيا لاختلاس نظرات محرمة لم تكن من حقهما.

ارتمت {عليا} على سريرها، بعد حمام دافيء، وفتحت المكيف على الدرجات الدافئة، فالجو أصبح قارس البرودة، وتلحفت بغطاء تركي الصنع وثير ، بينما جلست {بتيل} على كرسي هزاز وتمسك بين كفيها الرقيقتين رواية {شيء في صدري} لإحسان عبد القدوس، وتخلل خصلات شعرها الأسود الناعم بأناملها الناعمة، وكأنها سرحت بعيدا عن الرواية التي في يدها، مما جعل {عليا} تقول لها مكررة:
{بيوتي} {بتيل} {بتيل} أين ذهبت يا ذات الشعر الطويل؟
فانتبهت بتيل وقالت وهي شاردة:
ها، وتلعثمت قليلا وكأنها تستجمع بعضا من شجاعتها التي ذابت في حيائها، ثم قالت:

أعتقد أن زوجة أخيك تفتقده وهو أيضا يفتقدها، اسأل الله أن يجمعهما على خير.

ردت عليا في استنكار واستغراب: أي زوجة أخ ؟

قالت {بتيل}: زوجة {ليث} أكيد تقاسي الوحدة هناك من غيره في سوريا، فتجتمع عليها نيران الحرب والوحدة، وأكيد أطفاله...

قاطعتها {عليا} في ضحكة شبه هيستيرية ساخرة، زوجة {ليث}؟
وهل تزوج {ليث} من دون أن يُعلم أخته الوحيدة؟
يا {بيوتي} يا جميلتي ليث أخي حالة ميئوس منها؛ فهو لم يتزوج وأعتقد أن الميم ستكون نون؛ ولن يتزوج، لقد سئمت من حديثي معه ولطالما عرضت عليه خيرة البنات من المحيط إلى الخليج وأجملهن، لكنه كان يرفض متعللا بأنه يريد امرأة بعقل رجل وفؤاد طير ورقة جدول ماء يجري بين مروج خُضر، وفكر جذوره راسخة في عُمق الإسلام وثماره طيبة، وروحها طفلة نقية لم تلوثها الحياة بعد..

فما كان مني إلا أن قلت له ستجدها إن شاء الله في كتاب ألف ليلة وليلة!

فضحكتا حتى تثاءبت {عليا} وقالت في تثاقل: تصبحين على خير يا أميرة ألف ليلة وكل ليلة...

فابتسمت {بتيل} واحتضنت الرواية التي بين يديها في نشوة بالغة وكأنها طفلة تلقت هدايا ميلادها توًا،
يا الله!!
ليث ليس متزوجا، قالتها في فرحة وارتياح، لكن هذا الارتياح سرعان ما شابه شائبة قلق حينما تذكرت قول {عليا} بأنه يريده ثمارها عالية لم يصل إليها أحدًا غيره!
وهل تؤخذ بذنب أنها قُطف أول جمعها وتحرم منه وهي التي لا تنضب ثمار حبها ولا تجف بساتين حنانها؛ وإن وصفها الغادر [فيصل} من قبل بأنها أرض بور ؛ فهي تعلم تماما أنها ثرية القلب وثيرة الصدر لديها ينابيع حب لم ولن تجف بل تتجدد كلما أُخذ منها تزيد.

فاستعاذت بالله من أراجيفها وسلمت أمرها لرب جميل لطيف ودود قريب، إذا أراد لقبين أن يجتمعا فلن يفرقهما شيء أبدا، ثم قالت أذكار نومها وهي مرتاحة لاستعادتها ثقتها بنفسها عندما تذكرت أن الله معها وهو وحده سيعطيها حتى ترضى.

***

الصفعة المفيقة

كان يوما جميلا يلوح بقدوم الربيع، وانتهاء الشتاء، ورائحة الزهور تداعب الحواس بخفة من حديقة المنزل المنمقة فينشرح القلب ويصفو الذهن وتتجدد الطاقة في انسجام ولطف ورقة.

فتحت بتيل عينيها تتأمل بديع خلق الله وتستنشق أكبر جرعة من الأمل من هواء الفجر الذي يتنفس بفرص جديدة ومعبأ بالتجدد والانتعاش ويحمل مع نسماته رائحة الجمال، فتتخلله خيوط الشمس في دلال وتُقبّله في ود فتلقي على الكون تحية السلام وتبث في أرجائه دفء المحبة والتآلف و الوئام.

- {بتيل} ماذا تفعلين عندك، سألتها {عليا}.

- أبدًا، أُمتّع الروح بالتفكر في بديع صنع الله.

- فعلا، فكما قال الحسن البصري –رضوان ربي عليه- : "تفكُّر ساعة خير من عبادة سنة"، واليوم كأنه عروس لبست أحلى

حُليها واكتست بثوب أخضر من سندس واستبرق، و لكن مع الأسف لن أستطيع الوقوف معك كثيرا فأمامي فقط ربع ساعة، ثم أكون بعدها في طريقي للمطار...

- المطار، لماذا؟؟

- حتى أعرض آخر أبحاثي على البروفيسور الإيراني.

- إيراني؟

- وما الغريب؟ الرجل من معارضي فكر الخميني وإن لم يجهر بذلك ومؤمن جدا بفكرة جسد الأمة الواحد وضد أي تحزب أو تشرذم ويحلم مثلي بمشروع نووي دفاعي واحد. وهو ما جعله يعقد اجتماعا طارئا من أجلي اليوم.

- جميل، ماشاء الله، رائع، وفقّك الله، ولكن..لكن!

- لا تخافي، سأعود الليلة بإذن الله، ولن تبيتي وحدك.

- إذا تستحقين ما أعددته لك من فطير {مشلتت} ومربى الفراولة اللذيذة والتي لن تجدي مثيلها أبدا وإن تفنن في صُنعها أكبر المصانع، فمربى يدي لا يُعلى عليها. والمفاجأة لن تتخيلي ماذا صنعت هذا الأسبوع ومع ذلك طاب ولذ طعمه؟

- ماذا، لا تقولي صنعت {مِش}؟

- نعم، وعلى الطريقة الصعيدية وغارق في الشطة السوداني!

- يالله، أنتِ رائعة حقا، متى فعلتِ كل هذا؟

- استيقظت قبيل الفجر، صليت القيام، ثم الفجر، ووجدت متسعا من الوقت فصنعت المربى والثلاث فطائر، وكشفت عن {المِش} فوجدته قد طاب ولذ وينتظر فمك الكريزي لتلتهب شفاهك به.

- سلام عليكما، أسعد الله صباحكما،ما هذا النشاط؟

- وعليك السلام، أخي، تعالى ستنبهر بفطور اليوم.

ذابت بتيل حياءً وردت في خجل ممزوج بابتسامة عذبة رقيقة: عليا!!

- ماذا أعددتِ لنا يا {عليا} استر يارب. {كان رد ليث في دعابة}.

ضحك الجميع و أجابت {عليا}: لست أنا هذه المرة وإنما {بيوتي} والله، وإن كان ولابد فنتصل بالإسعاف تحسبا لأي خسائر في الأرواح.
ضحكوا وبادر {ليث} قائلا: لا، طالما من {بتيل} فأكيد سيكون من أشهى ما يكون.

ردت {عليا}: طبعا ومن يشهد للجميلة إلا الوحش!
فضحكت {بتيل} ضحكة صافية عالية لأول مرة، سلبت معها لُب {ليث} وود لو كانت في هذه اللحظة زوجته؛ فيحتضنها ويدور بها كراقص صوفي قد هام حبا، لا يكف عن الدوران حتى يقعا معا فيمتزجا في قُبلة تسكرهما من غير خمر لا يفيقان منها دهرا...

أفاق {ليث} توه على صوت {عليا} هل لمجرد أن سمعت بالفطور للجميلة أغمى عليك؛ فلم تعد تسمعنا، فكيف سيكون حالك إذا ما ذقته؟

ضحك {ليث} وابتسمت {بتيل} في خجل واحمرّ وجهها وأضاء بخفر أنثوي راقٍ رقيق، ثم التفت ليث مجدد إلى {عليا} وسألها في دعابة: لكن أخبريني إلى أين أنت مبكرة بهذه الأناقة؟

ردت {عليا} وبوجهها ابتسامة ثقة ودلال: بالنسبة للأناقة فهذه عادتي وليس بجديد علي، ثم أخفضت من صوتها وكأنها تريده ألا يسمع بقية الإجابة: وذاهبة إلى إيران.
فرد عليها {ليث} في استنكار واندهاش وتعجب يوحي بغضب مكتوم: إيران؟
ردت {عليا} وهي تزدرد بعض لقيمات من {الفطير} والمُربى وكأنها لا تهتم لتعجب أخيها واندهاشه: نعم، أراكم ليلا..

وقبل أن يأتي تعقيب {ليث} كانت قد أغلقت باب الحديقة وانطلقت بسيارتها باتجاه المطار...

نظرت {بتيل} في خجل إلى الأرض والتفت بعينها النجلاوتين في أرجاء الحديقة، فلم يعد غيرهما في البيت، فلمح {ليث} في نظراتها الارتباك والتوتر والحياء، فقال لها:

- ما رأيك في نزهة بمصاحبة أحد أصدقائي وأخته؟

- لا بأس، {جاء ردها في هدوء حييّ}.

- إذًا فلتستعدي، سأصعد لأجهز نفسي وأتصل بصديقي أتعجله، فلا تجعلني أنتظر.

- حسنا. {جاء ردها و هي تبتسم حياءً ووجنتاها تزداد احمرار كأنهما تفاحتان حان قطافهما...}.

غابت {بتيل} قليلا، مما أجج شوق {ليث} وهو تقريبا لم ينزل عينه من تجاه باب البيت عساها تخرج، وما كان غيابها سوى أقل من ربع الساعة، ومع ذلك لم يتمالك أعصابه؛ إلا وهو

يكتب رقم هاتفها المحمول ويضغط اتصال ليأتيه صوتها في رقة ونعومة:

- أهلا {ليث}، أعتذر لو كنت تأخرت قليلا، حالا سأنزل إن شاء الله.

- بل تأخرتِ كثيرا يا {بتيل}.

- هم فقط خمس عشرة دقيقة!

- مروا علي وكأنهم خمس عشرة سنة؛ أرجوكِ عِديني ألا تغيبي عني ثانية..

خفق قلبها بشدّة، للدرجة التي ازدادت سخونة وجنتيها، وارتعشت يدها وكاد الهاتف أن يسقط منها، ثم جاء صوتها أخيرا في تلعثم وحياء: حالا أكون معك.

فرد عليها: بل دوما إن شاء الله، ستكونين معي دوما!

نزلت {بتيل} وهي ترتدي فستانا غاية في الأناقة والحشمة كعادتها، فستان من قطعتين؛ القطعة العليا عبارة عن سُترة قصيرة {جاكيت صغير} لونها أسود و على شمالها من أعلى زهرة قرنفل صغيرة لونها احمر، بينما الفستان لونه أحمر قرنفلي، وغطاء رأسها أحمر ومن تحته غطاء أصغر لونه أسود، وترتدي حذاء ذو كعب عالٍ لونه أسود، وبيدها حقيبة يد صغيرة سوداء و بها وردة صغيرة جدا على شكل زهرة القرنفل لونها أحمر...

وما أن رآها {ليث} حتى لمعت عينه وابتسم في انبهار يمازجه محاولة لغض البصر ومقاومة لإطلاقه، و لكن لسانه انطلق بلهجة سورية: ماشاء الله لاقوة إلا بالله؛ طالعة بتاخدي العقل،الله يحميكي.

احمرّ وجهها خجلا، و ركبت سيارته بعد أن فتح لها الباب، لتجد فيها أخت صديقه في المقعد الخلفي بجوارها، وكان صديقه إلى جواره، فألقت عليهما التحية في حياء ورقة ورُقي، وتعرفت بأخت صديقه وعلمت أنهما جيران لهم أيضا.

وصلت السيارة إلى {القصباء}؛ ذلك المكان الساحر التي ترتاح له {بتيل} وتعشقه روحها.

جلسوا جميعا في مقهى على ضفاف الماء، وطلب هو قهوته، بينما طلب صديقه {منذر} شايًا، وطلبت هي وصديقتها الجديدة {ميس} مثلجات كريمية اختارت هي نكهة الفانيلا والشوكولاتة واختارت {ميس} نكهتي الفستق و الحليب.

ثم سألت {ميس}: أين {عليا} لماذا لم تأتِ؟

فرد {ليث} في امتعاض: ذهبت إلى إيران، لم تكف أبدًا عن معاندتي وعصياني.

فقال {منذر}: و لمَ الغضب؟

فقال {ليث} في غضب أشد وتعجب: لمَ الغضب؟
أتذهب إلى أرض هؤلاء الكفار الأنجاس؟؟

فرد {منذر} في هدوء: أخي الشيعة فِرَق؛ كما أن هناك أهل سُنّة بإيران. فاستأنف {ليث} قائلا: لكن، الخمينيين أكثر، وهم يطلقون مدافعهم وقنابلهم المحرمة دوليا وغازاتهم في سوريا، عموما لا عجب من تصرفاتها، فشقها المصري يغلب عليها...

هنا صُدِمت {بتيل} وقالت في حزن ممزوج بغضب واستياء: وما دخل مصر بصراعاتكم ؟

انتبه {ليث} لخطئه فقال متلعثما و معتذرا: أعتذر منكِ، فلم أقصد، ولكن قصدت عِنادها، فلقد ورثت العناد المصري...

فقالت {بتيل}: لا؛ لم تقصد عناد، بل قصدت شعبا ما كان أبدا إلا شقيقا لكم، وكان عونا، شعبا ذاق ويلات الحروب، و كفر بها وكرهها، أنتم ومثلكم الكثير، التقموا طُعم الصهاينة لإشعال الفتن بحجة الثورة على الظُلم، فما ربحتم إلا قتلا وتحريقا وموت أبرياء لم يكن لهم ناقة ولا جمل في صراعكم، تظنون أن تغيير الحُكّام والثورة عليهم، سيقضي على الفساد والفاسدين وسيحقق العدل؟
فتستبدلون من تظنونه فرعون بهامان غيره، هل ذبح صدام صُبيحة الأضحى حقق بالعراق عدلا ؟؟؟

هل قتل السادات جاء بمن هو خير ثوابا وأقرب رحما، هل ثورتكم حققت الرخاء والاستقرار لـلأطفال وحققت الأمن للنساء وعمّ الخير بلادكم ؟؟؟

هل أصبحت أمتنا أفضل حالا بعد ثورة ليبيا واليمن ومصر، هل شبع أطفال الصومال وهدأ روع أطفال بورما بعد تقسيم السودان؟

هنا تدخل {منذر} مثنيا على كلام {بتيل}: هل الثورات حققت للأمة وحدة، وهل عدنا جسدا واحدا يا صديقي بعدما أشعلنا بأيدينا تنورا للفتن؛ فانطلقت نيرانه تلتهم جسد أمتنا جزءًا جزءا، ليعلن عما قريبا أعداؤنا شرق أوسط جديد، بعدما حققنا نبوءة {كوندليزا رايس} حين قالت صادقة وهي الكذوب: ستكون فوضى ممنهجة وسيكون شرق أوسط جديد.

رد {ليث} بنبرة أقل حدّة من ذي قبل: لكن ما رأيكم ما الذي كان بيد شعوبنا أمام جشع وطمع وظلم واستبداد حُكّامهم؟

ردت {بتيل}: كان لابد من ثورة على النفس تستحثها على التغيير نحو الأفضل، وليس مجرد شعارات نُطلقها ونرددها في حماسة بدون تطبيق، فكلنا يتمنى أن تُطبق الشريعة في بلادنا بدلا من قوانين وضعية من

البشر، فرب البشر أعلم بما ينفعهم منهم، ولكن هل طبقنا شرع الله في معاملاتنا؟

فكما قال النبي صلوات رب وسلامه عليه: "الدين المعاملة"، هل أصبحنا بشوشين الوجه أمام غيرنا ولا نغشهم ولا نخدعهم؟

هل أضحينا نضحي ونؤثر غيرنا على أنفسنا ولو كان بنا خصاصة، هل سلم غيرنا من لساننا ويدنا، هل كففنا عن أكل لحوم العباد، هل بتنا ننام وجيراننا شبعى لأننا اقتسمنا معهم عشاءنا، هل كف الأب عن الكذب أمام أبنائه، هل شرح المعلمون بضمير وحُب ووعي لطلابنا في المدارس كما يفعلون في الدروس الخاصة، هل كفت كثير من الفتيات عن مخادنة الشباب من وراء أهلهن وكفت النساء عن الخيانة بالغيب وكن قانتات سائحات عابدات؟

هل كفّ الفلاح عن رشّ حقله وثماره بهرمونات مسرطنة لينضج محصوله قبل أوانه فيطعمنا سُما، هل كفّ الشباب عن التحرش بالفتيات على قارعة الطرقات و استقاموا على الطريقة و انتهوا عن سب بعضهم البعض بالأب والأم، هل كفّ الموظفون عن العبوس في وجه المنتفعين وانتهوا عن أكل أموال الناس بالباطل، هل وصل الأخ رحمه وأعطى أخته حقها في ميراث أبيها من دون محاكم ولا شجار؟

هل وهل و هل وهل ؟؟؟؟

أم أن الشريعة اقتصرت فقط في قطعة قماش تغطي الوجه وتقصُر من جلباب آخر؟

ببساطة نحن نحتاج ثورة أخلاق أولا، سيولي الله علينا حينها خيارنا فمن أعمالنا سُلّط علينا عزيزي، وكما قال رب العزة: "إن الله لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، قبل أن تطالب بتغيير الحكام علينا أن نغير من أنفسنا...

رد ليث في تلعثم: لكننا نثور من أجل أطفالنا...

فرد عليه {مُنذر}: وأين هم أطفالنا يا رفيقي؟
أطفالنا الذين سحقت طفولتهم تحت ركام منازلهم وحطام عظام أمهاتهم ورفات دماهم وألعابهم؟
ولداننا يا عزيزي أصبحوا شيبا من هول ما لاقوا من أبناء وطنهم ومن بشاعة غُزاتهم.

وأخيرا جاء صوت {ميس} محاولا تلطيف الأجواء فقالت في نعومة ورقة: ما رأيكم لو ركبنا {التلفريك} لنرى القصباء من فوق؟

حبّذ الجميع الفكرة ورأوها فرصة للخروج من لظى الخلاف.

شعر الجميع بالسعادة، والدفء رغم لسعة البرد الخفيفة، فبالرغم من الاختلاف في وجهات النظر، لكنه لم يؤد لخلاف، فاختلافهم كان من منبع واحد وهو حبهم لأمّتِهم وغيرتهم عليها.

***

{الغيرة خاتم الزواج}

عاد {ليث} و{بتيل} إلى المنزل فوجداه مُضاء؛ فعلما أن {عليا} قد عادت.

فنظرت {بتيل} إلى {ميس} ولوّحت لها بيدها لتودعها، ثم صعدت سُلم المنزل الصغير المفضي للحديقة، فجاءها نداء {ليث}: أستاذة {بتيل} أنا آسف.

- وعلام الأسف ؟

- على ما قلته اليوم دون قصد؛ فما قصدت أبدا جرحك، و لا إهانة أشقائنا في مصر، فمصر أم العرب ولها عليّ حق كبير ويعلم ربِ كم أعشقها.

- ردت {بتيل} و هي أيضا تُحبك، وأنا لم أحزن مطلقا من كلامك ولم أتضايق، فأنا أعذرك {ليث} وأعلم جيدا ما تمر به ويمر به جسد أمتنا بأكمله. ولولا قسوة ظروف وطنك ما

جاء كلامك قاسيا، ثم أنت قلت أن مصر أم العرب، والأم لا تكره أبنائها مهما فعلوا.

ابتسم {ليث} ولمعت عينه وقال لها في دفء: أنت فعلا رائعة
فردت {بتيل}: إذا كنت تراني كذلك فعلا، فهيا لتصالح {عليا}.
رد {ليث}: لكن نحن لسنا متخاصمين...

قالت {بتيل} في رقة وود وتضيء وجهها ابتسامة استعطاف: إذن تعالى واعطها هذه الهدية، وقل لها أنك قد ابتعتها لها اليوم.
فابتسم {ليث} و عيناه ترسلان كل معاني الحب وتكاد تنطقان بما يكنه القلب: لأجلك سأفعل.
فاتسعت ابتسامة بتيل وقالت: بل لأجل صلة الرحم.

و عندما دخلا البيت وأمام شاشة التلفاز كانت {عليا} تجلس وتأكل بعض الفُشار في هدوء غريب وكأنها سارحة بملكوتٍ آخر ولم تشعر بدخول {ليث} و{بتيل}.

ففاجأها {ليث} وأغمض عينيها بكفيه. فضحكت ولفت يده لتقربها من فمها، فطبعت على ظهرهما قُبلة حانية، فقال لها ممازحا:

- ما كُل هذا الرضا؟

- ومنذ متى ولم أرض عن أخي الوحيد وقرة عيني من هذه الدنيا ومن يخرج روحي بها أيضا!

- قال ليث وهو يضحك: من عمرك وأنت تجيدين الضحك علي، وعموما لقد اشترت {بتيل} لك هذه الهدية وأنا تبرعت وسأقدمها لكِ!

خطفت {عليا} الهدية من يده كطفلة صغيرة، استلمت حلوى الشكولاتة حالا من والدها، وراحت تفتحها في سرور بريء، فصرخت بصوتٍ طفولي: الله، إنه دبٌ وردي وبيده زجاجة عطر فرنسي {باريس هيلتون} عطري المفضل، أعشقكِ يا {بيوتي}، تؤبرني {ليوو}، رب ما يحرمني منكما أبدا...

وبينما تصرخ {عليا} في طفولية ويضحك {ليث}، أخرجت {بتيل} كتاب من حقيبتها يحمل عنوان {أيها السادة اخلعوا الأقنعة} وأهدته لـ {ليث}، فطار فرحا به ثمّ قبّله بعينه وإن لم تُقبّله شفتاه. وصعد لغرفته وهو يحتضنه، فهذه أول هدية له منها.

ولم يغمض له جفن إلا بعد أن أتم قراءته لدرجة أنه نام والكتاب يتوسد صدره.

ثم شعر بأذان الفجر يوقظه من غفوته، فوجد نفسه يقول لنفسه : لابد من ثورة على النفس أولا، ولابد من التئام الجرح الغائر بجسد أمتي وذلك حقا لن يحدث إلا أن يتداعى كل أعضاؤه بالسهر والحمى والتكاتف ليسترد الجسد كامل عافيته.

توضأ، وذهب ليصلي في المسجد، فإذ ب {مُنذر} يستوقفه بعد الصلاة ويبدو على وجهه التردد وكأنه يريد أن يخبره بأمر لكنه يستحي، وأخيرا نطق قائلا:

- {ليث}، لقد سألت أختي عن الأستاذة {بتيل} وعلمت منها بعضا من ظروفها، وإنني كما تعلم وحيدا منذ ماتت {شادن} زوجتي وتركت لي ابنتي الوحيدة {إليف}، وإنني طوال الفترة السابقة لم أفكر في أن آتي لها بزوجة أب، لكنني بعد أن رأيت الأستاذة {بتيل} وعلمت أنها لا تنجب، واستشعرت كمية الحنان المتدفق مع كل نظرة وكل كلمة تنطق بها؛ وددت لو أنها كانت أما بديلة لابنتي وكانت ابنتي بنتا لها، وتشاركني حياتي

وأنت تعرف أنني مهندس بترول بفضل الله ناجح ومستقبلي مشرق ورفيقك وجارك وتعلم عن أخلاقي ما لايعلمه غيرك منذ جئنا من دمشق الياسمين سويا، فما رأيك يا {ليث}؟

صُعق {ليث} وصُدم صدمة أذهلته حتى عن الرد، فاستأنف {مُنذر} كلامه وكرر على {ليث} وكأنه لم يسمعه: ما رأيك {ليث}؟

فرد {ليث}: في شرود ممزوج بغضب: وما أهمية رأيي؛ المهم رأيها هي يا {منذر}.

قال {منذر} متلهفا: إذن ستحدثها، أليس ذلك؟
أنا واثق من أنها لن ترفضني.

رد {ليث} في غيظ مكتوم وحنق: ومن أين لك بكل هذه الثقة، هل تحدثت معها في شيء؟

قال {منذر}: لا، ولكن ولماذا سترفضني وأنا مناسب لها، ففي كنفي ستجد الأمان، والمرأة حينما تعشق تبحث عن الأمان يارفيق، معي

ستجد الصدر الحنون الذي يحتوي ضعفها وتسكن إليه روحها، ويأوي إليه فكرها ليستريح.

رد {ليث} بعد أن أوشك أن ينفجر غيظا وخشى أن يظهر ذلك الغيظ فيفتضح أمره، مع أن عينيه فتشت كل سره ونمت بما يخفيه قلبه: الله المستعان يا {منذر} الله بيفرجها، بخاطرك.

دخل {ليث} المنزل مشتاطا ووجوه أصبح مسودا وهو كظيم، و أدار المفتاح وكأنه لا يريد أن يديره، فانتبهت {بتيل} لقدومه، وأنه اندفع نحو سلم الطابق العلوي متجها لغرفته بدون ما يلقي عليها تحية الصباح كعادته، فنادته وهي تصطنع ابتسامة وراءها علامات استفهام عدّة: {ليث} الفطور جاهز.

رد عليها وهو لا يريد أن يريها وجهه: تفضلا أنتما؛ فليس لدي شهية.

جاءت {عليا} من خلف {بتيل} مستغربة وقالت: ما بك؟

قال {ليث}: لاشيء، قلت لاشيء، فقط أريد أن أرتاح قليلا، فهل لديكِ مانع؟

ردت {عليا} في حزن: لا أبدا، أعتذر عن إزعاجك أخي، تفضل.

فالتفت {ليث} وعيناه تحملان عتاب يتجه صوب {بتيل} وقال: أعتذر {عليا} ولكني عن جد مُتعَب جدا، سأصعد لأستريح فلم أنم منذ الأمس.

استغربت {بتيل} في حزن، خاصة وإنها قد أعدت أصناف الطعام التي يحبها كلها وانتظرته كطفلة تسترق السمع لمفتاح أبيها يدور بالباب معلنا عن قدومه.

فربتت {عليا} على كتفها في حنان، و قد شعرت بها، ثم قالت: لا عليكِ {بتيل} يبدو أن هناك أمرا ما، وأمرا عظيما جعل أخي في هذه الحالة السيئة، سأصعد لأستقصي الأمر.

ابتسمت {بتيل} في حزنٍ ممزوج بامتنان واحتضنت {عليا} وكأنها ولأول مرة منذ أن أتت أرادت أن تبكي في حضنها، لولا أنها تماسكت واحتبست دمعها.

صعدت {عليا} بالفعل وراء {ليث}، ثم طرقت باب غرفته في هدوء ونادت بصوت هاديء ممزوج بحنية: {ليث} هل يمكنني الدخول أخي؟

- تفضلي.

- مابك يا حبيب أختك؟ هل تخبيء على {عليا} رفيقتك وأختك وصديقتك؟

- أبدا، مرهق.

- لا ليست قصة إرهاق، فيك شيء غريب، معقول تخبي علي وأنا سرك؟

- {مُنذر} طلب يد {بتيل} للزواج اليوم.

- ماذا؟ وبماذا أجبت ؟

- وبماذا أجيبه والرأي ليس رأيي؟

- {ليث} أنت تحب {بتيل} أليس كذلك، وهي أيضا لعلمك تحبك، فلمَ لا تتزوجان؟

- تُحبني؟ هل قالت لكِ ذلك {عليا} بالله عليكِ؟

- لا، لم تقلها صراحة؛ لكنني امرأة ولا تفهم المرأة إلا امرأة مثلها، و{بتيل} من البراءة ما يكفي لتخبر عينها بمكنون حبها العميق لك...

- وماذا أفعل وقد جاء {مُنذر} لخطبتها وقد سبقني والمسلم لا يخطب على خطبة أخيه؟

- دع الأمر لي إذا...

نزلت {عليا} الدرج مسرعة، ودخلت على {بتيل} وقالت لها: قد جاءك عريس اليوم وطلب يدك من {ليث} فلتفرحي يا عروس ولتسعدي.
عبس وجه {بتيل} وتولى في حنق: {عليا} أرجوك كفاك هزارا.

- والله أتحدث معك جد، فقد طلب جارنا {منذر} يدك من {ليث} وكما تعلمين {منذر} مهندس بترول ناجح وله مستقبل مشرق في الإمارات و....

- قاطعتها بتيل في غضب: وإن كان وزيرا للبترول الإماراتي بل العربي؛ أنا لن أتزوج، ثم قولي لي وماذا كان رأي الدكتور {ليث} عليه إذن، هل وافق هكذا من دون أن يعرف رأيي؟

- ومن قال أن {ليث} قد وافق يا بيوتي الجميلة، ألم ترين وجهه وتغيره؟
ثم أنت تقولين أنك لن تتزوجي، فهل أيضا لو تقدم {ليث} لخطبتك سترفضين؟

- تلعثمت بتيل حياءً وحاولت أن تخفي ابتسامة أبت إلا أن ترتسم على وجهها فتصبغ خديها بحمرة لذيذة وقالت في صوت ناعم منخفض: وهل طلب {ليث} يدي للزواج يا {عليا}؟

- هو يتمنى يا {بتيل} لكنه يخشى أن يخطب على خطبة {منذر}.

- ومن قال أني وافقت على {منذر} هذا ليكون قد خطبني؟ أرجوكِ بلغيه أنني رفضت {منذر} ، ولكن انتظري يا {عليا} هل علم {ليث} بأني أرض بور وشجرة لا تثمر؟

فما كان إلا أن سمعت من خلفهما صوت يشع الفرح منه ليضيء القلوب بهجة: بل تقصدين أنك حدائق ذات بهجة وشجرة طيبة تظلل على كل من يعرفها بحبها ولطفها...
ثم قال وهو يجلس على ركبته: مولاتي {بتيل} هل تقبلين الزواج مني؟

اشتد احمرار وجه بتيل ونظرت في حياء ممزوج بفرحة تلمع بعينيها، ثم قالت بصوت بالكاد يُسمع: وهل لرجل مثلك أن يُرفض يا دكتور؟

انطلقت من {عليا} زغرودة مصرية رنت في أرجاء المنزل وأعقبتها زغرودة على الطريقة السورية، فضحك الجميع وذابت {بتيل} خجلا...

***

نهاية ولكن...

في أكبر مساجد الشارقة عُقد الزواج الميمون وسط مباركات الأصدقاء وتمنياتهم بحياة سعيدة هانئة.
طار العروسان بعدها إلى الإسكندرية ومرسى مطروح في أم الدنيا لقضاء ليالٍ عسل.
عادا بعدها للإمارات وهما في قمة سعادتهما واستقبلتهما {عليا} بمزيد من الزغاريد ومباركات من هنا وتهنئات من هناك.

وبعد أسابيع قليلة، شعرت {بتيل} بتعب شديد وعلى الفور ذهب بها ليث إلى المستشفى، وهناك كانت المفاجأة، حيث بُشر العروسان بحمل رحم {بتيل} نطفة جميلة وبريئة من ليث تعلن لهما عن تكون مولود جميل. فطارا من الفرح واتصلت {بتيل} بقريبة لها في مصر لترسل لها حوالة وتطلب منها أن تذبح عجل سمين وتفرقه على فقراء المسلمين والمسيحيين سواء من الجيران والمحبين.

وبعد بضع شهور وبينما {بتيل} تحيّك سترة وبنطال للمولود السعيد ليلبسهما حين ينير الدنيا بقدومه؛ إذ بهما تقرأ خبر على شريط الأخبار

بإحدى القنوات المصرية عن محاولة المليونير الشهير {فيصل خورشيد} الانتحار؛ فدخلت بتيل لتعرف تفاصيل الخبر من على محرك البحث {جوجل} لتعرف أنه حاول الانتحار على إثر أزمة مالية شديدة أعقبتها أزمة صحية واجتماعية بعد أن رفعت زوجته ضده قضية طلاق للضرر حيث أنه لا ينجب وحالته المالية والصحية في تدهور مستمر من سيء لأسوأ...

فما كان منها إلا أن قالت سبحانك ربي يا عز من قلت وقولك الحق "إن ربك لبالمرصاد"، فاللّٰهُمَّ لا شماتة، اللّٰهُمَّ إني أسألك العفو والعافية.

وبينما {بتيل} في شرودها إذ بليث يدخل فيغمض عينيها لتفتحهما بعد أن تطبع بداخلهما قُبلة حانية وعلى ظاهرهما أيضا، فيُقبّل هو وجنتيها وبطنها ويقول ويده تمسح على ظاهر بطنها: متى تجيء إلى الدنيا أيها البطل، فالأمة تشتاق لمحررٍ للأقصى و سراجا للعقول. فاسأل الله أن تكون عالما ومحاربا في جيش المسلمين ضد الصهاينة المغتصبين وتعيد للأمة مجدها وعزها وعلمها وريادتها.
فتبتسم بتيل وتقول له: وهو يعي كل حرف تقول له وتقريبا حفظه عن ظهر قلب؛ من كثرة ما أردده أنا أيضا عليه.

فجأة يضيء هاتف {ليث} مُعلنا عن رسالة جديدة هدمت لذّة اللحظة وفرّقت جمع المشاعر؛ فالرسالة لم تكن بعد طول تلك الشهور إلا رسالة من القيادة الداعشية...

فياترى هل سيستجيب ليث لرسالتهم، أم سيتخدم حكمته وعلمه ولباقته في أن قراره بالبعد عنهم لا رجعة فيه؟
وهل سيتركونه فعلا يبتعد عنهم؟

الفهرس

الإهداء 5
طلب إضافة 6
حيرة وحزن..... 12
ليث في الغابة الزرقاء 19
لقاء دون موعد..... 26
لقاء على اشتياق..... 39
فسحة في القلب..... 42
الصفعة المفِيقة 63
{الغيرة خاتم الزواج} 77
نهاية ولكن..... 88
الفهرس..... 91

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع